ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٣٢) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٣٦)
اسئلة واجوبة (ق٢٢)
-تجارب الإقتراب من الموت (ق٢)
الاثنين : ١٢/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ١٤/٢/٢٠٢٢م

العنوانُ الَّذي كانَ حديثي في الحلقة الماضية يدورُ حولهُ، هذا هوَ الجزءُ الثاني، رسالةٌ مِن المنطقةِ الشرقيّةِ من السعوديّة هي الَّتي قرأتُها عليكم في الحلقة الماضية مضمونها حولَ هذا العنوان: "تجاربَ الاقترابِ من الموت".
في الحلقة الماضية وهي الجزءُ الأوَّلُ مِنَ الجواب عرضتُ بينَ أيديكم مجموعةً من المعطياتِ الَّتي جعلتُ من خلالها المطلبَ واضحاً وبَيِّناً، ووعدتكم أن أُحدِّثَكُم في هذه الحلقة عن رؤيتي عبرَ منظارِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة.
في ثقافة الكتابِ والعترةَ:
- هُناكَ عنوانُ الوفاة.
- وهُناكَ عنوانُ الموت.
- وهُناكَ تَصوّرٌ خاطئٌ عن أنَّ الوفاةَ هي الموت، وعن أنَّ الموتَ هو الوفاة.
لابُدَّ أنْ نُشَخِّصَ هذه العناوين حتَّى نستطيعَ أن نضعَ ما يُسمَّى وما يُصطلحُ عليه بتجارب الاقترابِ من الموت في الموضع الصحيح.
الوفاةُ تشتملُ على عدَّة أنواع:
- الموتُ وفاةٌ لكنَّ الموتَ نوعٌ من أنواعِ الوفاة.
- هُناكَ نوعٌ آخر من أنواعِ الوفاة؛ الإخراجُ والخروجُ من عالم الدنيا بالجسد والروح معاً.
- وهُناكَ نوعٌ ثالث؛ انفصالُ الروحِ عن الجسد، وهذا الانفصالُ على درجاتَ.
وكُلُّ هذه الأنواعِ يختلفُ بعضها عن البعض الآخر، إذاً الوفاةُ لا تنطبقُ على الموت تمام الانطباق..
في سورةِ الزمر، الآيةِ الثانيةِ والأربعين بعدَ البسملة: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا - الموتُ هنا أن تخرجَ الرّوحُ من الجسد ضمنَ سياقٍ مُعيّنٍ، ضمنَ سُنَّةٍ كَونيّةٍ مُعيّنة، وأنْ يَخرُجَ الإنسانُ بروحه مُنتقلاً إلى عالمِ القبر، إلى عالمِ الموتَ، إلى عالمِ البرزخ، وليسَ لهُ من عودةٍ إلى جسده، هذا هو الموت.
- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا - يتوفَّاها في منامها، ما هي بميتة ولكنَّ وصفَ الوفاةِ ينطبقُ عليها بحسبِ الآية، الوفاةُ هُنا انفصالٌ للروحِ عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات، فإنَّ النومَ يتحقَّقُ فيه هذا المعنى، هذا نوعٌ ثاني من أنواع الوفاة.
- اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا - هذه وفاةٌ - وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا - ويتوفَّى الَّتي لم تَمُت في منامها - فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، حيثُ تنتقلُ إلى عالمِ الموت، إلى عالمِ القبر، إلى عالمِ البرزخ ولنْ تعود إلى جسدها، الموتُ خُروجٌ للرّوحِ في سياقٍ معيّنٍ من دُونِ عودةِ الرّوحِ إلى الجسد، ومن هُنا قلتُ لكم: من أنَّ تجاربَ الاقترابِ منَ الموتِ هكذا اصطلحوا عليها لا علاقةَ لها بالموت، لأنَّ الموتَ خُروجُ الرّوحِ منَ الجسدِ في سياقٍ مُعيّن.
النوم وفاة لماذا؟ لأنَّ الرّوح تنفصلُ عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات، بمستوىً من المستويات، والنومُ مصداقٌ من مصاديقِ انفصالِ الرّوحِ عن الجسد الَّذي هوَ نوعٌ من أنواعِ الوفاة، فانفصالُ الرّوحِ عن الجسد لا يَتحقَّقُ في النومِ فقط، وإنَّما هُناكَ العديدُ من الحالاتِ يَحدُثُ فيها انفصالُ الروحِ عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات، تجاربُ الاقترابِ من الموت هي من هذا النوع، من هذا الصنف، ولذا فإنَّ الأرواحَ تعودُ إلى الأجساد.
في الموت هكذا: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى - يُرسِلُ الأخرى وهي الَّتي انفصلت عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجات - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فما حدثَ عندَ هؤلاء إنَّهُ آيةٌ لهم ولنا، أعتقدُ أنَّ الآيةَ واضحةٌ صريحةٌ جِداً.
في سورةِ الأنعام، الآيةِ الستين بعدَ البسملة وما بعدها، في المضمونِ نفسه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ - عندَ نومكم - وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ - "ما جَرَحتُم"؛ ما قُمتُم به من عملٍ، ما قامت به جوارحكم، قطعاً الجوارحُ تعملُ وفقاً لما تُريدُ الجوانح، فالإنسانُ جوارحُ وجوانح، الجوانحُ؛ عَقلُهُ، قلبُهُ، وجدانهُ، ضميرهُ، الجانبُ المعنويّ من الإنسان، تلكَ هي جوانحُ الإنسان، أمّا جوارحُ الإنسانِ فهي أعضاءُ بدنه، يَدهُ، رجلهُ، عَينُهُ، لسانهُ، هذه جوارحهُ، فالنومُ وفاة، من أيِّ نوعٍ؟ هل هو من نوعِ الموت؟ أبداً، من نوعِ انفصالِ الرّوحِ عن الجسد، بدرجةٍ من الدرجات - ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ - يبعثُكُم في النهارِ القادم - لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾، هذا نوعٌ آخر من أنواع الوفاة، إنَّهُ الموت.
النوعُ الثاني من الوفاة: وهو الموت.
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا - "تَوَفَّتهُ رُسُلُنَا"؛ الموتُ وفاة ولكنَّهُ نوعٌ من أنواع الوفاة - وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ۝ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، هذا هو سياقُ الموت، يختلفُ عن سياقِ انفصالِ الروحِ عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات، الَّذينَ حصلتَ لهم هذه الحالاتُ الَّتي عُنونت بتجاربِ الاقترابِ من الموت لم يمروا بهذا السياق، سياقُ الموتِ شيء آخر،
وإنَّما جرى عليهم سياقُ انفصالِ الرّوحِ عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات لكُلِّ حالةٍ بحسبها.
هُناكَ نوعٌ ثالثٌ منَ الوفاة:
في سورةِ النساء، الآيةِ السابعةِ والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها، الحديثُ عن المسيحِ بن مريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ - إِنَّهُ قولُ اليهود - وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ - هذا قولُ اليهود هكذا يقولون، والمسيحيون يُصدِّقُونهم أيضاً في قولهم هذا - وَمَا قَتَلُوهُ - لم يَمُت - وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً - ما الَّذي جرى؟ - بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ۝ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾.

هذا الرفعُ؛ وكانَ رفعاً للرّوح والجسد، هذا نوعٌ من أنواعِ الوفاة، لأنَّ القُرآن عَبّرَ عن هذا الرفع وهو رفعٌ بالرّوح والجسد، إخراجٌ من الدُّنيا بالروحِ والجسد، رفعهُ إلى السّماء. عيسى يموت ولكن متى؟ بعدَ أن ينزلَ مع القائم، الآيةُ هذه هكذا تقول - وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾، الآيةُ هكذا تقول: مَا من أحد من اليهود إلَّا وسوفَ يُؤمنُ بعيسى المسيح.

في تفسير القُمّي/ طبعةُ الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (١٥١): بِسنده، عَن أبي حمزةَ - إنَّهُ الثُّمالي - عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَب قَالَ، قَالَ لِي الحَجّاج: إنَّ آيَةً في كتَابِ الله قَدْ أعْيَتْني - أتعبتني - فَقُلت: أيُّها الأمير، أيَّةُ آيَة هِي؟ قَالَ قَولُه: "وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه" - الحجّاج يقول - واللهِ إنِّي لَأمر باليَهُودِيّ وَالنَّصْرَانِي فَيُضْرَبُ عُنُقُهُ ثُمَّ أرْمُقُهُ بِعَيني فَمَا أرَاهُ يُحرِّكُ شفَتَيه حَتَّى يخْمد - حتى يموت - الحجّاج كانَ يفهمُ الآيَةَ من أنَّ أهلَ الكتابِ من اليهود والنصارى سيؤمنونَ بمحمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله قبل موتهم، هكذا فَهِم الآية - فَقُلتُ - شهر بن حوشب يقول - فَقُلتُ: أصْلَحَ اللهُ الأمير لَيْسَ عَلَى مَا تَأوَّلْت - الآيةُ ليست هكذا - قَالَ: كَيفَ هُوَ؟ قُلْتُ: إنَّ عِيسَى - هذه الآيةُ ترتبطُ بعيسى وليس بمحمّد صلَّى اللهُ عليه وآله - قُلْتُ: إنَّ عِيسَى يَنْزِلُ قَبْلَ يَوم القِيَامَة إلَى الدُّنْيَا فَلَا يَبْقَى أهْلُ ملَّة يَهُودي وَلَا نَصْرَاني إلَّا آمَنَ بِه قَبْلَ مَوْته - النَّصراني كيف؟ آمن به إيماناً صحيحاً، لأنَّ النصارى قد حُرِّف دينهم - وَيُصَلِّي خَلْفَ الْمَهْدِيّ - الحجّاج قالَ لشهرِ بنِ حوشَب - وَيْحك أنَّى لَكَ هَذَا وَمِنْ أيْنَ جِئْتَ بِه؟ فَقُلتُ - شهر بن حوشب يقول - فَقُلتُ: حَدَّثَنِي بِه مُحمَّدُ بنُ عَلِي بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بن أبي طَالب - إنَّهُ الباقر، فماذا قال الحجّاج - جِئتَ بِهَا وَاللهِ منْ عَيْنٍ صَافيَة - يعرفونَ الحقيقة.

إذاً عيسى لم يمُت وإنَّما سيكونُ موتهُ متى؟ بعدَ نُزوله مَعَ القائم، وَإنَّما رُفِعَ بروحه وجسده، رُفِعَ إلى السَّماء إلى الموضع الَّذي رُفِعَ إليه.

في سورةِ آل عمران، الآيةِ الخامسة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ - عيسى رُفِع بروحه وجسده، ولكنَّهُ خرجَ من الدُّنيا، فالخروجُ من الدنيا بالروحِ والجسَد نوعٌ من أنواع الوفاة - وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، الآيةُ بحاجةٍ إلى شرحٍ وبيان لكنَّني لستُ بصددِ الحديثِ عن تفاصيلِ هذهِ الآيات، وإنَّما أُريدُ أن أُشخِّص لكُم معنى الوفاةِ ومعنى الموت.

ماذا جاء بخصوصِ هذه الآيةِ في تفسيرهم؟ في (تفسير القُمّي)، الطبعة نفسها، الصفحة التاسعة والتسعين، الروايةُ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، إمامُنا الباقرُ يُحدِّثُنا عن ما هو معروفٌ في الثقافة المسيحيّة بالعشاء الأخير: فاجتمعوا في ذلك المكان الَّذي حدثَ فيه العشاءُ الأخير بحسب الثقافة المسيحية، من جملة ما قالهُ عيسى لهم لحواريه: إنَّ اللهَ أوْحَى إلَيَّ؛ أنَّهُ رَافعي إلَيْه السَّاعَة وَمُطَهِّري منَ اليَهُود، فَأيُّكُم يُلْقَى عَلَيه شَبَهِي فَيُقْتَلُ وَيُصْلَبُ وَيَكُونُ مَعي في دَرَجَتِي؟ فَقَالَ شَابٌ منْهُم - منَ الحوارِيّين - أنَا يَا رُوحَ الله - وهذا هو الَّذي صُلب، الروايةُ طويلةٌ موطنُ الشاهد هنا: ثُمَّ رَفَعَ اللهُ عيسى إلَيه - بجسده وروحه، والحواريّون ينظرون - مَنْ زَاوِيَة البَيْت - من نفس المكان الَّذي حدثَ فيه العشاءُ الأخير، وهم ينظرونَ إليه، عمليّةُ رفعٍ للرّوح والجسد في الوقت نفسه، وإخراجٌ من الدُّنيا، ومن هُنا جاء الخطابُ القُرآنيُّ واضحاً: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

في سورة المائدة، الآيةِ السادسة بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - في يوم القيامة هذا - أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ من دُونِ الله قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي - لَمّا رفعتني، لأنَّ المسيحيين بعدَ خُروجِ القائمِ ونُزولِ عيسى لن يبقوا على ضلالهم سيكونونَ على دين القائم، فالآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن حال المسيحيين بعدَ رفع المسيح - كُنْتَ أنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾، تُلاحظونَ أنَّ الآيات مُنسجمةٌ جِدَّاً، وتُلاحظونَ أنَّ المنطق القُرآنيَّ يُصَنِّفُ الوفاةَ تصنيفاً دقيقاً وواضحاً.

النوعُ الثالث من أنواعِ الوَفاة: انفصالُ الرّوح عن الجسَد، مثلما في النوم، وقد اصطلحَ القُرآنُ على النومِ بمصطلح الوفاة، وكانَ واضحاً في الآيات المتقدِّمة.

تجاربِ الاقترابَ من الموت - هكذا يُسمّونها - لا علاقةَ لها بالموت، ولا علاقةَ لها برفعِ الجسد مع الرّوح معاً، وإخراجِ الإنسانِ بروحه وجسدهِ من الدُّنيا، وإنَّما تجاربُ الاقترابِ من الموت كما يُسمّونها هي من نوع انفصال الروح عن الجسد، نوعٌ من أنواعِ الوفاة.

صارَ هذا الأمرُ واضحاً هذه القضيّةُ مُهمَّةٌ في فهمنا لما يجري، لابُدَّ أن نُعنونَ الأشياءَ بعناوينها بدقَّة حتَّى نستطيعَ أن نتدبَّرَ فيها، من هُنا قالَ لنا أئمَّتُنا من أنَّهم أصَّلُوا لنا الأُصول وعلينا أنْ نُفَرِّع، هذا هو تأصيلُهم، هذا تأصيلُ الكتابِ والعترة؛ (من أنَّ الوفاةَ عنوانٌ يتَّسعُ لعدَّة أنواع)، فحينما نُعنونُ الأشياءَ بعناوينها إنَّنا نُطَبِّقُ الأصولَ على فُروعها، وحينئذٍ نستطيعُ أن نتدبَّر في تلكَ الفروعِ وشُؤونها وخصائصها.

في سورة المؤمنون، الآيةُ التاسعةُ والتسعون بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾، كَلَّا هذه ليسَ جواباً لكَلامه، كَلَّا هذه لبيانِ حقيقةٍ هي في ظاهرِ الأمرِ جوابٌ لكَلامه، لكنَّها في الحقيقةِ تُبَيِّنُ سياقَ الموت من أنَّ الَّذي يتحقَّقُ فيه النوعُ الثالثُ من الوفاة وهو الموتُ لا مجالَ لرجوعِ روحه إلى جسده، هذه قضيّةٌ منتفية.

- كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فهذهِ الأرواحُ لن تعودَ إلى الأجساد، لقد خرجت في سياقٍ مُعيّنٍ وضمنَ مجموعة من القوانين، هُناكَ سُننٌ لابُدَّ أن تجري ولابُدَّ من الانتقالِ إلى عالمِ البرزخ، والبقاءِ هُناكَ إلى يوم القيامةِ إلَّا أن تجري قوانين أخرى كقوانين الرجعةِ الَّتي هي أعلى من قوانين البرزخ.

- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ - إنَّها القيامةُ الكبرى - فَلَا أنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾ هذا هو الموت، لنْ تَعودَ الأرواحُ إلى الأجساد، إلَّا في النوع الأوَّل من أنواعِ الوفاة، إنَّهُ نوعُ انفصالِ الرّوح عن الجسد بدرجةٍ من الدرجات.

في سورة السجدة، من الآيةِ العاشرة بعدَ البسملة وإلى الآيةِ الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ - يعني بعدَ أن نُدْفَن وبعدَ أن تتفسَّخَ الأجسادُ وتتحوَّلَ إلى تُرابٍ يختلطُ بترابِ الأرض وقد ضاعَ تُرابُ أجسادنا حينئذٍ، مَن الَّذي يستطيعُ أنْ يُميِّزه؟ لقد ضَلَّ تُرابُ أجسادنا في الأرض من الضلال، من التيه، واختلطَ فلا يستطيعُ أحدٌ أن يُميِّزَ تُرابَ أجسادنا - أئِنَّا لَفي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾، هذه الآيةُ تُلغي عَقيدةَ تَناسُخِ الأرواحِ وبشكلٍ واضح لأنَّها تُشيرُ إلى الآخرة، تُشيرُ إلى يوم الدِّين، قد يقولُ القائلونَ بتناسُخِ الأرواحِ بمثل هذا مَن أنَّ الأجسادَ ذهبتَ وضَلَّت في التراب، وبقيت الأرواحُ خالدةً فهي تبحثُ عن جسدٍ جديد وعن ولادةٍ جديدة في حياةٍ جديدة، أنا لا أقولُ إنَّ الآيةَ جاءت بسببِ هذا الموضوع، ولكن يُمكننا أن نتحدَّثَ في فنائها وفي أجوائها عن هذا الموضوع.

هُناكَ لقاءٌ سيكونُ بربِّهم، إنَّها القيامةُ الكُبرى - قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ - التوفّي؛ اللهُ يتوفّانا، ومَلَكُ الموتِ يتوفّانا، من النوع الثالث من الوفاة إنَّهُ الموت - الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۞ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ - مُوقنونَ بعدَ كُلّ الَّذي قد رأينا، ولكنَّ هذا لن يكون إنَّهُ الموت - وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا - أنتُم الَّذينَ فعلتُم بأنفسكم هذا - إِنَّا نَسِينَاكُمْ - إِنَّا نَسِينَاكُم من لُطْفنا - وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْد بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، هذا هُو سياق المَوت، هذا السِّياقُ يختلفُ بالكاملِ عن سياقِ رَفْعِ الروحِ والجسدِ مثلما صارَ لعيسى ويختلفُ بالكاملِ عن سياقِ انفصالِ الرّوحِ عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجاتِ كحالةِ النومِ وما يُقاربُها، كتجاربِ الاقترابِ منَ الموت.

في سورةِ النساء، الآيةِ الخامسةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ من نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾، "حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْت": الْمَوتُ مصداقٌ نوعٌ من أنواعِ الوفاة، لستُ بصددِ الآيةِ ومضمونها إنَّما جئتُ بِها مثالاً لتأكيدِ المضامينِ الَّتي تقدَّم ذكرها.

في سورةِ الأنعام، الآيةِ الثالثةِ والتسعينَ بعدَ البسملةِ وما بعدها: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ - إنَّهُ الموت، إنَّهُ النوعُ الثالثُ من أنواعِ الوفاة، غمراتُ الموت سكراتُ الموت، إنَّهُ الاحتضار - وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ - باسطوا أيديهم لمباشرةِ عمليّةِ الإماتةِ إماتة هؤلاء - أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، هذا هو سياقُ المَوت.

هذه أمثلةٌ ونماذجٌ من الآ ياتِ الَّتي تُحدِّثُنا عن سياقِ الموت، وكُلُّ هذا لا ينطبقُ على تجاربِ الاقترابِ من الموت، لماذا؟ لأنَّها وفاةٌ لكنَّها ليست من هذا النوع وإنَّما من النوعِ الأوَّلِ وهو انفصالُ الرّوحِ عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجات.

كلمةُ (وفاة) في اللغة:

- مرّةً نتعاملُ مع علمِ اللغةِ البسيط، وهذا نجدهُ في القواميس.
- ومرّةً نتعاملُ مع علمِ اللغةِ العميقِ المعقَّد، وهذا ما يُسمّى بفقهِ اللغة.

فَعلمُ اللغةِ شيء وفقهُ اللغةِ شيء.

في علمِ اللغة: (الوفاة) تعني المنيّة، تعني الموت، المنيّةُ قد تكونُ بمعنى الأجلِ وقد تكونُ بمعنى الموت، والأجَلُ أيضاً قد يكونُ بمعنى الموت وقد يكونُ بمعنى الوقتِ، وقتُ الموت.

في فقهِ اللغة: البحثُ عن أصلِ المعنى، لماذا قيلَ للموتِ وفاة؟ لأنَّ الإنسانَ قد استوفى أيَّامَهُ في الدُّنيا، استوفاها فقد قضت أيّامُهُ، كهذا الَّذي لهُ دَينٌ على شخصٍ ويأخُذُ دَينهُ أقساطاً منه، آخرُ وجبةٍ آخرُ مقدارٍ يُدْفَعُ إليه يُقَال من أنَّهُ استوفى دَيْنَه من ذَلِكَ الشخص، فكأنَّنا نَطلبُ الدُّنيا أيَّاماً وقد استوفيناها، ومن هُنا تأتي الوفاة، النومُ وفاة، إنَّنا استوفينا حظّنا منَ نهارنا في هذا اليوم، فَحينما بدأ نومنا انتهى حَظُّنا من نهارنا في هذا اليوم وبدأ نَومُنا في ليلنا، الـمُفترَضُ أنَّ الإنسانَ ينامُ في الليلِ هذا هو الأصل ولذا أتحدَّثُ عن الأصل، بدأ النومُ بعدَ أن استوفينا فصار النومُ وفاةً.

النومُ مصداقٌ من مصاديقِ النوعِ الأوَّلِ من أنواعِ الوفاة وهو انفصالُ الرّوحِ عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجات، هذه الحالةُ ليست مُنحصرةً بالنومِ فقط، حالةُ انفصالِ الرّوحِ عن الجسدِ قد تكونُ في النوم، وقد تكونُ بدرجةٍ أعمق، متى؟ في داخلِ النوم، في الأحلام، عمليّةُ الأحلامِ عمليّةٌ مُعقَّدة ولا أريدُ أن أتحدَّثَ عنها، إنَّما أضربُ لَكُم أمثلةً، عمليةُ الأحلامِ عمليّةٌ مُعقَّدة، صحيحٌ أنَّ أكثرَ الأحلام، أنَّ أكثرَ المَنامات ليست صادقة، المناماتُ الصادقةُ قليلةٌ جِدَّاً، ويُضافُ إلى هذا أكثرُ المنامات الصادقةِ لا نعرفُ تأويلها الحقيقي، ومن هُنا فإنَّ المناماتِ لا تُشكِّلُ مصدراً للمعرفةِ وللعلمِ وللدين، المناماتُ الصادقةُ قد تكونُ نافعةً بدرجةٍ من الدرجات.

في الجزء الثامنِ والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ١٥٨/ الحديثُ الأوّل؛ نقلهُ المجلسي عن مجالس الصّدوق: بِسنده، عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيه - الأمير يقول: سَأَلتُ رَسُولَ الله عَن الرَّجُل يَنَامُ فَيَرَى الرُّؤيَا فَرُبَّما كَانَت حَقّاً وَرُبَّمَا كَانَت بَاطِلاً؟ فَقَالَ رَسُولُ الله: يَا عَلِيّ، مَا مِنْ عَبْد يَنَام إِلَّا عُرِجَ بِرُوحه إِلَى رَبِّ العَالَمِين - المرادُ منَ العُروجِ هذا الاتصالُ بِما وراء الدُّنيا، هذا هو المراد، لأنَّنا إذا أردنا أن نَعودَ إلى بقيّةِ الأحاديث فإنَّ المضمونَ الَّذي يُستخلصُ من كُلِّ الأحاديث من أنَّ روحَ النَّائمِ قد تكونُ في حالةِ عروجٍ وتواصلٍ مع ما وراءِ العالمِ التُرابي، قطعاً كُلُّ رُوحٍ بحسبها وكُلُّ شخصٍ بِمقداره.

- فَمَا رَأى عِنْدَ رَبِّ العَالَمِين فَهُوَ حَق، ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللهُ العَزِيزُ الجَبَّار - من خلالِ السَّننِ والقوانين، وإلَّا فما نحنُ وما قيمَتُنا حتَّى نصلَ إلى ذلك الفناء الَّذي ما وصلَ إليه إلَّا مُحمَّد، منَ أنا ومن أنتُم؟! وإنَّما من خلالِ السننِ والقوانين - ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللهُ العَزِيزُ الجَبَّار بِرَدِّ رُوحه إِلَى جَسَده فَصَارَت الرُّوحُ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض فَمَا رَأَتهُ وَهِي فِيمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض - إِنَّهُ عَالم الدُّنيا - فَهُو أَضْغَاثُ أَحْلَام - هذه المضامينُ تَرِدُ في رواياتٍ أُخرى (ما تَراهُ الرّوح في عالمِ العرش إنَّها الرؤيا الصّادقة ومَا تَراهُ الروح دونَ ذَلك فهي الأضغاث)..

كذلكَ المكاشفاتُ؛ المكاشفاتُ هي أحلامُ اليقظة، لا أتحدَّثُ عن أحلامِ اليقظةِ الَّتي قد تُصطلحُ على تَصوّراتِ الإنسانِ في عالمِ خياله وهو مُستيقظٌ، إنَّما أتحدَّثُ عن أحلامِ اليقظة، عن المكاشفاتِ الَّتي يكونُ الإنسانُ فيها إمَّا في حالةِ يقظةٍ وإمَّا في حالةِ سِنَةٍ بين اليقظةِ والمنامِ ويرى ما يرى بنحوٍ كما يرى النائمُ في الأحلام أو بنحوٍ أقوى منَ ذلك، تلكَ هي المكاشفات، لا أريدُ أن أخوضَ في التفاصيلِ الَّتي يتحدَّثُ عنها الصوفيونَ والعرفانيونَ الشيعة، الصوفيّونَ هُم صُوفيّةُ المخالفين، وعرفانيّو الشيعة هم صُوفيّةُ الشيعة، فهؤلاء يتحدَّثونَ عن مُكاشفاتٍ ويُقَسِّمونَ المكاشفاتِ منها ما هو في عالَمِ المنام، فَعندَهُم الرّؤى الصادقة مُكاشفاتٌ ضِمنَ مُواصفاتٍ مُعينة، وهُناكَ أحلامُ اليقظَة، ما يراهُ الرائي وهو في يقظةٍ تامَّة، أو ما يراهُ وهو في حالةِ سِنَةٍ ما بينَ اليقظةِ والنوم، تلك هي المكاشفات، والمكاشفاتُ منها مَحسوسةٌ مرئيّةٌ مَسموعةٌ ومنها إلقاءاتٌ في القلوب.

وقد يُقَسمونَ المكاشفات إلى مراتب:

- فَهُناكَ المشاهداتُ وهي على مراتب.
- وهناك المعايناتُ وهي على مراتب.
- وهُناك اللوامعُ.
- وهُناكَ البوارقُ.

مثالٌ آخر وهو مُهمٌ جِدَّاً وأ تمنَّى أن تلتفتوا إليه لأنَّهُ يكادُ أن يَكونَ قريباً من تجاربِ الاقتراب من الموت: ما يُصطلحُ عليه عند أصحاب الرياضاتِ الرّوحانيّة من مُختلفِ الدِّياناتِ والاتجاهات، وليَكُن مَعلوماً عندكم من أنَّ ديناً تأسَّسَ في خمسينات القرن الماضي، في خمسينات القرن العشرين إنَّهُ الدِّينُ الروحانيّ الجديد، دينٌ أسَّسهُ مجموعةٌ من عُلماء هذا الاختصاص، هؤلاء يُمارسونَ رياضاتٍ رُوحانيَّةً مُعقَّدةً جِدَّاً ويتلمَّسُونَ النتائجَ ويتلمَّسُونَ الآثار بشكلٍ واضحٍ في حياتهم، الرياضاتُ الرّوحانيّةُ بالضبطِ مَثلما هُناكَ رياضاتٌ للأجسام هُناكَ رياضاتٌ للأرواح، لا علاقةَ لها بالإنسانِ أن يكونَ صالحاً أو طالحاً، ولا علاقةَ لها

بالإنسانِ أنِ يَكونَ قريباً منِ اللهِ أو أنْ يَكونَ بعيداً عنِ اللهِ، مثلما هُناكَ أُناسٌ يُمارسونَ الرياضةَ البدنيّةَ الجسميّةَ ويَصلُونَ إلى أعلى الرّتبِ في هذا المجالِ، هُناكَ مَن يمارسُ الرياضةَ الروحانيةَ ويصلُ إلى أعلى الرّتبِ في هَذا المجالِ، وربّما هُو لا يعتقدُ بدينٍ من الأديانِ الّتي نعرفُها، قد يعتقدُ بدينٍ أنشأهُ لنفسه أو أنَّهُ يعتقدُ بدينٍ غريبٍ نحنُ لا نعرفُ تفاصيلهُ، لأنَّهُ من الدِّياناتِ السريَّةِ الّتي لم تُنشَرْ أسرارُها، هُناكَ ما يُسمَّى (بالتجرّد)، هي حالةٌ يسعى إليها أصحابُ الرياضاتِ الرّوحانيّةِ، يمارسُها بعضُ الصوفيّين، يُمارسُها بعضُ العرفانيّين، يُنقَلُ عن صاحبِ الميزانِ من أنَّهُ كانَ يُمارسُ تلكَ الرياضاتِ الروحانيةِ الّتي تُوصلُهُ إلى حالةِ التجرّدِ، التجرّدِ حالةٌ يَصلُ إليها المرتاضُ الّذي يُمارسُ الرياضاتِ الرّوحانيّةِ، ماذا تعني؟ تعني أنَّهُ يتمكّنُ بإرادتهِ أنْ يُخرِجَ رُوحهُ من جَسدِه، لكنَّ الإخراجَ هذا بمستوىً من المستويات، لا يتحقَّقُ انفصالٌ كامل، الا نفصالُ الكاملُ يتحقَّقُ عندَ الموتِ، التجرّدِ حالةٌ يصلُ إليها المرتاضُ بعدَ سلسلةٍ وبعدَ إجراءاتٍ وبعدَ تفاصيلَ منَ الأعمالِ والرياضاتِ الرّوحانيّةِ يَستطيعُ في حالةٍ منَ الصَّفاءِ الذّهني ومنَ الصَّفاءِ العَقلي ومنَ الصَّفاءِ القَلبي وبعبارةٍ دقيقةٍ منَ الصَّفاءِ الرّوحي أن يُخرِجَ رُوحهُ منَ جَسدِه بإرادتهِ، لكنَّهُ لن يستطيعَ أنْ يَذهبَ بها بَعيداً عن جسدِه، تبقى مُرتفعةً فَوقَ جسدِه، ويبقى هُناكَ نوعُ اتّصالٍ فيما بَينَ الرّوحِ والجسدِ، مثلما في حالةِ النائمِ..

هذا العالمُ عالمُ الرياضةِ الرّوحانيّةِ عالمٌ يعرفهُ المختصُّون فيه إنَّما جِئتُ بهِ مثالاً، لأنَّني أُحدِّثُكم عن النوعِ الأوَّلِ منِ أنواعِ الوفاة، منِ أنَّ الرّوحَ تَنفصلُ عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجات.

هُناكَ حالةٌ أخرى حينما يتعرّضُ الإنسانُ إلى صدمةٍ؛ إلى صدمةٍ نفسيّةٍ، إلى صدمةٍ مَرضيّةٍ، أنْ يُواجهَ الإنسانُ حالةً من الحُزنِ العميقِ، أنْ يُواجهَ الإنسانُ حالةً من الخسارةِ الكبيرةِ بالنسبةِ له، أكانت خسارةً ماديَّةً، أكانتْ خسارةً معنويَّةً بسببِ ذلكَ يُغمى عليه، يقعُ في غيبوبةٍ، الغيبوبةُ هي حالةُ انفصالِ الرّوحِ عن الجسدِ بدرجةٍ من الدرجاتِ، الغيبوبةُ أقوى من النوم، الغيبوبةُ أقوى من الأحلامِ، الغيبوبةُ أقوى من المكاشفات.

تجاربُ الاقترابِ منِ الموتِ بحسبِ ما قرأنا وما شاهدنا وما سَمِعنا فإنَّها لن تبتعدَ عن الصدمةِ، إنَّها نتيجةُ صدمةٍ؛

- إمَّا لصدمةٍ نفسيّةٍ.
- وإمَّا لصدمةٍ بسببِ مرضٍ ثقيلٍ كالسكتةِ القلبيّةِ.
- أو بسببِ الآلامِ الشديدةِ الناتجةِ عن مرضٍ من الأمراض.
- أو بسببِ حادثٍ من الأحداثِ المهولةِ المريعة.

هُناكَ أمرٌ لابُدَّ أنْ نلتفتَ إليه: "الغفلةُ"!

الغفلةُ هي مُشكلتنا، مُشكلةُ الإنسان، الغفلةُ لها مراتب، بعضُ المطالبِ الّتي شرحتُها ووضّحتُها، أتحدَّثُ عن المطالبِ الحقيقيّةِ، لأنَّني تحدَّثتُ كثيراً في حلقةِ يوم أمس وفي هذه الحلقةِ عن بعضِ المطالبِ الّتي لا حقيقةَ لها، وإنَّما يقولُ مَن يقولُ بها، لكنَّني أقصدُ هنا في مقالي ما تحدَّثتُ عنهُ من المطالبِ الحقيقيةِ، أعتقدُ أنَّ كثيرينَ قدَ لا يُصدِّقونها لماذا؟ لأنَّهم في غفلةٍ عنها، مُشكلةُ الإنسانِ هي هذه.

في سورةِ الأعراف، الآيةِ التاسعةِ والسبعينَ بعدَ المئةِ بعدَ البسملة: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ - لماذا؟ - لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا - تُهيمنُ عليهم الغفلة، وكُلَّما تَعمَّقت الغَفلةُ في الإنسانِ كُلَّما فَقَدَ الإنسانُ قيمتهُ، كُلُّ الّذينَ مَروا بتجاربِ الاقترابِ من الموتِ لو استمعتُم إليهم أو شاهدتُم برامجهم وأحاديثهم أو قرأتُم ما كتبوا أو ما نُقلَ عنهُم، كُلُّهم يَقولونَ منِ أنَّنا تَغيَّرنا بعدَ الّذي مرّ بنا، وكُلُّهم يقولونَ من أنَّهم تَغيّروا نحو الأحسن، قطعاً كُلُّ شخصٍ بحسبه، الشيءِ الّذي يتَّفقونَ عليه جميعاً منِ أنَّهم صُدموا، ما شاهدوه وما سَمعوه لم يكُن يَخطُر في بالهم لماذا؟ إنَّها الغفلة، غفلةُ الإنسان، أنا لا أتحدَّثُ هُنا عن موعظة، إنَّما أُريدُ أنْ أُبيِّنَ لَكُم حقيقةً علميَّةً أتحدَّثُ عن علمِ الدِّينِ لا شأنَ لي بالعلمِ المختبري، نحنُ هُنا نتحدَّثُ في شأنٍ ديني، والعلمُ الّذي تعلَّمتُهُ وأُعلِّمهُ وأعتقدُ بصحَّته قُرآنُ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ المفسِّرُ بتفسيرهمَ وحديثهم المفهِّم بتفهيمهم - لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ - مَن هُم هؤلاء؟ - أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

منِ هُناَ الّذينَ مرت بهم تجاربُ الاقترابِ منَ الموتِ يَقولونَ حينما رَجعت أرواحنا إلى أجسادنا عرفنا قيمةَ الحياة، وعَرفنا قيمةً أنَّنا مَخلوقونَ ولنا خالقٌ علينا أن نرتبطَ به، أنا لا أقولُ من أنَّ الغفلةَ قد زالت عنهم، هؤلاء ربَّما زالَ من غَفلَتهم ما هو أقلُّ من الواحد بالمئة، لا زالوا غافلين، نحنُ الغافلون هذه مُشكلتنا، لن نستطيعَ أن نتخلَّصَ منها إلَّا أن نرتبطَ ارتباطاً صحيحاً بإمامِ زماننا فقط وفقط ولا يوجدُ أيّ طريقٍ آخر، لا يضحكُ عليكم المرتاضونُ الروحانيّون، هؤلاءِ أيضاً يعيشونَ في غفلة، ولا يضحكُ عليكم العرفانيّون والصوفيّون هؤلاء يعيشونَ في غفلةٍ مُضاعفة، لأنَّهم يَسيرونَ في منهجٍ لا علاقةَ لإمامِ زماننا به.

هذا الطريقُ مُظلمٌ يحتاجُ إلى مصباحٍ وإلى وسيلة انتقال؛ (حُسينٌ مصباحُ هُدىً وسفينةُ نَجاة)، وهذا المضمونُ ينطبقُ تمامَ الانطباقِ على الحُجَّةِ بن الحسن؛ (بَقيّةُ الله مصباحُ هُدىً وسفينةُ نَجاة)، نحنُ هكذا نُسلِّم عليه في زياراته: من أنَّهُ عَينُ الحَياة، ومن أنَّهُ سفينةُ النَّجاة، وعَينُ الحياة هذا التعبيرُ أقوى بكثيرٍ من التعبيرِ من أنَّهُ مصباحُ هدىً إنَّهُ عَينُ الحياة، ولا يقالُ للحياةِ حياةٌ ما لم يُشرِقْ فيها مصباحُ الهدايةِ وهذا عَينها، أتحدَّثُ عن إمامِ زماننا.

في سورةِ الروم، الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملةِ والّتي بعدها: ﴿وَعْدَ الله - الآيةُ مرتبطةٌ بما قبلها - وَعْدَ الله لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ - اللهُ لا يُخلفُ وعده، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ لا يُخْلِفُونَ وعدَهُم، هُم وجهُ الله، أخلاقُهم أخلاقُ الله، ولذا أمرونا؛ (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الله). مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ هُم أعطونا وعداً؛ (مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه)، هذا وعدٌ من إمامَنا أنيس النُّفُوس، من إمامنا الرضا صلواتُ الله عليه - وَعْدَ الله لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، عدمُ علمِهم من أينَ جاءَ؟ لَهُم قُلوبٌ لا يفقهون بها، ولَهُم أعينٌ، ولَهُم آذانٌ، ولَهُم كُلُّ شيءٍ لَكنَّهم لا ينتفعونَ من كُلِّ ذلك - يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - يَعلَمُون ثيابهم، طعامَهُم، مَساكنهم، وسائلهم النقلية، حساباتهم البنكيّة، ماذا يجري في جيوبهم، علاقاتهم الجنسيّة، هذا يعلمونهُ - وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾، عن الآخرةِ في الدُّنيا، عن الوجهِ الباطنِ في الدُّنيا، حينما نُخاطبُ أئمَّتنا في زياراتهم الشريفة من أنَّنا نُؤمنُ بِظاهرِهم وبَاطنِهم، ظَاهرهُم يتواصلُ معهُ ظاهرَ الدُّنيا، وباطنهم يتواصلُ معهُ باطنُ الدُّنيا، الّذينَ مرّت عليهم تجاربُ الاقتراب من الموت لقد اطَّلعوا على باطنِ الدُّنيا، لا كما يقولون من أنَّهم ذهبوا إلى الجنَّة، أيَّةُ جنَّةٍ هذه الّتي ذهبوا إليها؟! هُم لا يستطيعونَ أن يصلوا إلى جنانِ البرزخ فكيف يصلونَ إلى جنانِ الآخرة؟!

- وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، هذه الآخرةُ هي الّتي اطَّلعوا على جُزءٍ يَسيرٍ من واحدٍ بالتريليون، هذه آخرةُ الدُّنيا، هذه المادَّةُ الأوليّةُ لصناعةِ مرحلةِ الرّجعة، هذه المادَّةُ الأوليّةُ لصناعةِ الدولةِ المحمَّديَّةِ العُظمى، هذا الّذي شاهدوه شاهدوا المادَّةَ الأوليّةَ لصناعةِ عصرِ الرّجعة..

في سورةِ ق، الآيةِ الثانيةِ والعشرينَ بعدَ البسملة: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا- متى؟ بعدَ موته - وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ منْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

ما شاهدهُ هؤلاءِ لا يُمثِّلُ شيئاً، حينما أقولُ لكُم: واحدٌ أقلّ من واحدٍ بالتريليون هذا كثيرٌ جِداً، لَكنَّ الأرقامَ محدودةٌ، والتعابيرَ ضَيقةٌ، وأنا أتحدَّثُ في دائرةٍ قُصوري وتقصيري وقِلَّةِ معلوماتي وعدمِ إحاطتي بالموضوع، بس مثل ما يقولون في ثقافتنا الشعبيّةِ العراقيّة: (الجود من الماجود).